تقنيات التعريف والوصف

أولا :تقنيات التعريف

إعداد / أ. د بوزيد ساسي هادف

أولا : تقنيات التعريف

إن تقديم بعض التعريفات العلمية في **البحث العلمي** ضروري لتجنب الالتباس بما يشكل من مصطلحات علمية مشتركة لفظيا، ولكنها متباينة مدلولا، وهذا يفيد في توجيه البحث الوجهة التي يقصدها الباحث. إذ لا تخلو دراسة من مصطلحات و مفاهيم.

أهمية تعريف مصطلحات البحث العلمي: لتعريف مصطلحات البحث العلمي أهمية كبيرة، نذكر منها:

1 ـ **تجـنُّب إساءة الفهم لبعض المصطلحات.**

2 ـ **تحـديد الباحث لوجـــهة نظرة و بكل دقة.**

3 ـ **اتخاذ التعريفات كقاعدة عامة لتفصيل البحث.**

ولتجنب سوء الفهم والغموض لا بد للطالب عند تحديده للمفاهيم التي يتعامل معها في دراسته إلى تعريفها على ثلاثة مستويات:

أولا : التعريف اللغوي : هو تحديد المعنى المقصود من اللفظ ، أي : ما يراد منه في اللغة ، و يكون بمعنى : تحديد معنى الكلمة فيما يسمى : علم معاني المفردات ، و يكون بمعنى : تفسير المقصود من اللفظ ...

فالمعنى اللغوي هو معنى اللفظ في اللغة ، أي: ما يقصد منه أو ما يراد به ... و يكون مرجع هذا التعريف كتب اللغة.... فالمقصود بالتعريف اللغوي : تعريف المفهوم باللغة ، و اشتقاقاته و معانيه في المعاجم و المراجع اللغوية ...

ويعرف هذا النوع من التعريفات بالتعريف الأساسي، و يكون له دلائل متعددة في الأغلب ، ولا يمكن الاعتماد عليه وحده في الأبحاث العلمية .

فالتعريف اللغوي: ضروري... لكنه وحده ل يكفي في أنواع البحوث جميعها.

أما عن **مصادر التعريفات و المعاني اللغوية** فهي : المعجم اللغوية و لاسيما الأمهات منها ، كتهذيب اللغة للأزهري (ت 370هـ) ، و تاج اللغة و صحاح العربية للجوهري (ت

393هـ) ، و المحكم لابن سيده (ت 458هـ) ، ولسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) ، و القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت 817هـ) ....و غيرها

ثانيا التعريف الاصطلاحي: ويقصد به تحديد المفهوم وفقا للميدان العلمي الذي ينتمي إليه الباحث، والتعاريف العلمية التي وصل إليها المختصون في هذا الميدان . فالتعريف الاصطلاحي: هو اللغة الخاصة بالعلم و التي يستخدمها الناس للتعبير عن أفكارهم... إن

المقصود بالاصطلاح هو مدلول الكلمة عند أهل فن بعينه ، فإن سأل سائل عن معنى الصوم عند الفقهاء و في لغة الرعيين ، فإن **الصوم في اللغة** : هو مطلق الإمساك ، و لكنه عن الفقهاء هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى مغيب الشمس بنية التقرب إلى الله . عز و جل . . وإن الصلاة في **اللغة** هي: الدعاء . و لكنها عند الفقهاء فهي: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم ، وهكذا ...

أما عن مصادر التعريفات و المعاني الاصطلاحية فهي متنوعة، نذكر منها:

1 ـ معجمات المصطلحات : و المقصود بها المعجمات المصنفة خصيصا لشرح المصطلحات و توضيح مفاهيمها.

و هذه المعاجم منها معاجم عامة غير مختصة بفن من الفنون، بل تشمل مصطلحات من فنون شتى ، و من أمثلتها : مفاتيح العلوم

. التعريفات ، للشريف الجرجاني (ت 816هـ)

. معجم مقاليد العلوم ، للسيوطي (ت 911هـ)

. الحدود الانيقة و التعريفات الدقيقة ، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي (ت 926هـ)

. التوقيف على مهمات التعاريف ، لعبد الرؤوف محمد القاهري الشافعي (ت1030هـ)

. كتاب الكليات ، معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية ، للكفوي (ت 1093هـ)

. كشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي الهندي

. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، الملقب بدستور العلماء للقاض عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري

و منها معجمات خاصة وضعت لشرح مصطلحات فن بعينه ، وضع بعضها لشرح و توضيح مصطلحات كتاب واحد ...

ملحوظة: إن **التعريف الاصطلاحي** ضروري... لكنه لا يكفي في الدراسات الميدانية... فهو يناسب الدراسات النظرية.

فالتعريف الاصطلاحي قد يكون كافيا في تلك الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكيفي، أما في الدراسات التي تستعمل الأسلوب الكمي فيكون غير كافٍ.

الفرق بين التعريف اللغوي و التعريف الاصطلاحي:

الفرق بين **المعنى اللغوي**، و**الاصطلاحي**، أن الأول يطلق على المعنى الذي استعملته العرب للكلمة، والثاني يقصد به المعنى الذي اصطلح أهل فن معين على إعطائه لتلك الكلمة، **فالصلاة** –مثلا– في المعنى اللغوي الدعاء، وفي المعنى الاصطلاحي الشرعي العبادة المعروفة، وقد عرفها الفقهاء بأنها: عبادة ذات أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.

والزكاة لغة النماء، واصطلاحا: العبادة المعروفة، وقد عرفت في الشرع بتعاريف منها: أنها اسم لأخذ شيء مخصوص، من مال مخصوص، على أوصاف مخصوصة، لطائفة مخصوصة.

ثالثا : التعريف الإجرائي: التعريف الإجرائي: يقصد بالإجرائية عملية تعريف مفهوم ما مُستخدما في البحث يكون غامضا يتطلب التوضيح والتدقيق في دلالته ومعناه ، حيث يصبح المفهوم النظري المعبر عنه في الإشكالية مفهوما قابلاً للتمييز أو القياس بوضوح ، وفهمه يكون انطلاقا من الملاحظات التجريبية والمعاينة الواقعية لموضوع البحث . وبمعنى أخر ، فإنه يشير إلى عملية تحديد امتداد معاني المفهوم ولأفكار التي يشملها ليصف المعاني التي تمثل جزءًا منه والمعاني التي ليست منه والتي لا تنتمي إليه ...

مثل: مفهوم **تكنولوجيا المعلومات** يصبح إجرائي عند تحديد معناه بأنه مجموعة **التطبيقات المعلوماتية** التي تستخدم في طرق ووسائل التدريب الرياضي (فالتطبيقات: مثل البرمجيات

، وبرامج وأنظمة الاختبارات الرقمية...) تدخل في معاني مفهوم تكنولوجيا المعلومات وتمثل جزءا من المعنى المقصود منها في المفهوم في الإشكالية.

بينما مثلا : الجوانب المادية والتقنية من أدوات ووسائل مستخدمة (حواسيب، طابعات ...) لا تشكل جزءا من المعنى المقصود من استخدام تكنولوجيات المعلومات

أو هو " **تحديد المفهوم أو المتغير بذكر العمليات أو الإجراءات أو الملاحظات التجريبية التي تدل عليه و اللازمة لدراسته** " ، و يعد التعريف الإجرائي على هذا النحو ذا فائدة كبيرة إذ يعطي المفاهيم معاني محددة يمكن الاتفاق عليها ، (فدافع الجوع هو عدد ساعات الحرمان من الطعام ...) ، إذ يعد هذا التعريف تعريفا إجرائيا لأنه حدد الإجراءات التي أمكن اتباعها لإحداث الظاهرة . مثل هذه الإجراءات يمكن الاتفاق عليها بين الباحثين لأنها ذات معنى محدد لا جدال فيه .

و على هذا فإن التعريف الإجرائي يكفل الموضوعية في الدراسة ، أي عدم تدخل ميول الباحث و أهوائه في البحث ذلك لأن تحديد الإجراءات اللازمة لإحداث الظاهرة، و تحديد الوسائل اللازمة لقياسها ، تكون موضعا للاتفاق العلمي بين الباحثين و المشتغلين في الميدان(مفيدة محمد إبراهيم ، القيادة التربوية في الإسلام ، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1417هـ /1997م).

فالتعريف الإجرائي . إذن . هو التعريف الذي يعرف المفاهيم والتكوينات بتحديد الأنشطة أو الإجراءات الضرورية لقياسها وبمعنى آخر فإن التعريف الإجرائي هو توصيف للأنشطة التي يستخدمها الباحث في قياس متغير ما أو معالجته. أي أن الباحث يحدد معنى المفهوم بذكر الإجراءات التي يستخدمها لقياسه.

ومن الأمثلة الشائعة للتعريفات الإجرائية تعريف الذكاء أو التحصيل أو القلق أو غيرها من التكوينات بأنها الدرجة التي يحصل عليها الفرد في اختبار ذكاء معين)أو اختبار في التحصيل، أو اختبار في القلق.. الخ)

ويُعرَف التعريف الإجرائي للبحث أيضا بأنه التعريف الذي يكون في حدود الدراسة والبحث ، لذلك على الباحث أن يفصل في هذا التعريف الإجراءات الفعلية التي سيستخدمها الباحث في بحثه ويعتمدها لتحديد مدلول ومعنى المفهوم وبين بقية الإجراءات والمعاني التي يتطرق إليها أثناء بناء إشكالية بحثه ولكنها لا تدخل في مجال المعنى والتفسير الذي أعطاه الباحث لمفاهيمه

و من أمثلته :

أ ـ اختبار الذكاء الذي يعد تعريف إجرائي لمفاهيم الذكاء.

ب . اختبارات التحصيل التي تعتبر تعريف إجرائي لدرجات التحصيل

ج ـ التعريف الإجرائي للمركز الاجتماعي يكون بالمنصب و الدرجة العلمية ونوع المهنة والدخل السنوي.

بين التعريف الاصطلاحي و التعريف الإجرائي :

. التعريف الاصطلاحي يكون في البحوث و الدراسات التي تعتمد على الأسلوب الكيفي* ، بينما التعريف الإجرائي يكون في البحوث و الدراسات التي تعتمد على الأسلوب الكمي** . فالتعريف الاصطلاحي يكون كافيا في الدراسات التي تعتمد على الأسلوب الكيفي ، و غير كاف في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكمي.

عند إجراء الدراسات الكمية هناك حاجة إلى تعريف المفاهيم بشكل يجعل من السهل التعرف على أبعاده و قياسه بصورة محسوسة أو قريبة من ذلك ، ومن الممكن أن يكون ذلك كلمات أو رسومات أو حركات ، و ذلك لأن المعنى الاصطلاحي هو شيء متواجد في العقل و لا يمكننا قياسه ، و ذلك المفهوم المطلوب للباحث يعرف بالتعريف الإجرائي ، و هو ذلك التعريف الذي يضيف إلى المفاهيم معنى محسوس ، حيث أنه يجب أن يزودنا التعريف الإجرائي بالخطوات المحسوسة و المعايير المطلوبة لقياس المفاهيم موضوع الدراسة ، حتى نتمكن من الحصول على الحقائق المؤكدة .

بعض الأخطاء الشائعة لدى الباحثين في تعريفهم للمصطلحات العلمية :

هناك بعض مواطن الخلل التي تبرز عند مراجعة الرسائل العلمية التي يتقدم بها بعض الباحثين لنيل درجتي الماجستير أو الدكتوراه فيما يتعلق بعرضهم للمفاهيم المتضمنة في موضوعات هذه الرسائل وذلك على النحو التالي:

1 ـ يعرض الباحثون لعدة تعاريف للمفاهيم المطروحة دون مناقشة أو نقد لهذه التعاريف، ودون تَبَنٍّ منهم لمفهوم محدد يسترشدون به في دراستهم.

2 ـ إغفال المعنى اللغوي للمفهوم والاكتفاء بالمعنى الاصطلاحي أو التركيز فقط على التعريف الإجرائي، أو عرض المعنى اللغوي لبعضها وإغفال البعض الآخر.

3 ـ عدم إدراكهم للأسباب التي تستلزم شرح هذه المفاهيم بمعانيها اللغوية والاصطلاحية والإجرائية التي تم شرحها أعلاه.

4 ـ عرضهم التعريفات الإجرائية لمختلف المفاهيم في موضوع دراستهم سواء في جانبها النظري أو الميداني، دون إدراك لحقيقة أن الدراسة النظرية تقف عند حدود المعنى الاصطلاحي، في حين أن الجانب الميداني يستلزم وجود تعريف إجرائي.

يلزم على الباحث أن يتبنى مفهوما علميا وآخر إجرائيا يرشدانه في دراسته.

و عليه مراعاة الآتي بالنسبة للمفاهيم العلمية:

1 ـ أنه يُطلَق على المفاهيم العلمية أحيانا المفاهيم المجردة أو المفاهيم النظرية.

2 ـ أن تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية أمر ضروري في البحث العلمي، وأن هذا التحديد لا بد أن يكون دقيقا وواضحا.

3 ـ أنه قد يكون لبعض المفاهيم أكثر من معنى، أو أنها تستخدم في عبارات مختلفة بمعاني متعددة. وقد يتغير المعنى الذى يؤديه المفهوم العلمي بمرور الوقت، فكلما ارتقى العلم ظهرت مفاهيم فرعية تؤدي نفس المعنى للمفاهيم العامة، ومن ثم تصبح هناك حاجة إلى الوصول لتحديدات أدق للمفاهيم. وهذا هو ما نعنيه من أن الباحث يعرض لعدة تعاريف لمفهوم واحد دون مناقشتها ونقدها.

4 ـ عند تحديد المفهوم العلمي يلزم الباحث أن يبين الخصائص البنائية والوظيفية للمفهوم. وتشير الخصائص البنائية إلى المادة التي يتكون منها المفهوم، والتغيرات التي تطرأ على خواص هذه المادة. أما الخصائص الوظيفية فتشير إلى الوظيفة أو مجموع الوظائف الخاصة بالمفهوم.

لكي يصل الباحث إلى تحديد دقيق للمفهوم العلمي الذى يتبناه عليه:

أ. أن يرجع إلى التعريفات السابقة والحالية للمفهوم.

ب ـ أن يصل إلى المعنى المتفق عليه في أغلب التعريفات.

ج ـ أن يُكوّن تعريفا مبدئيا يتضمن المعنى الذى تجمع عليه أغلب التعريفات.

د. أن يخضع التعريف الذى توصل إليه للنقد على أوسع نطاق، ثم يُعدّل فيه حتى يطمئن لصلاحيته.

هـ . أن يتأكد من دقة هذا المفهوم، وعموميته، وأنه موجز ويؤدى معنى محددا قاطعا، ويعبر عن فكرة واحدة مرتبطة به ولازمة لشرحه.

على الباحث مراعاة التالي بالنسبة للمفهوم الإجرائي:

1 . أن التعريف الإجرائي يتفاوت من حيث درجة مصداقيته في تمثيل التعريف الموجود في الذهن.

2 . أن التعريف الإجرائي هو الذى يحدد المفهوم باستخدام ما يُتّبع في ملاحظته أو قياسه أو تسجيله، فمفهوم الذكاء الإجرائي – على سبيل المثال– هو الذى يقيسه اختبار الذكاء.

3 . لا تتقيد المفاهيم الإجرائية بالشروط السابقة الخاصة بالمفهوم العلمي، لكنها يجب أن تكون واضحة عند الباحث إلى أدق حد.

4 . أن الكثير من المفاهيم لا يمكن تعريفها إجرائيا لأن ذلك يتوقف على تقدم المقاييس العلمية.

5 . أن الحاجة للمفاهيم الإجرائية يرتبط بالدراسات الكمية.

6 . أن التعريفات الإجرائية تنقسم إلى قسمين:

يتمثل الأول في ترجمة المفهوم إلى أشياء متدرجة قابلة للقياس ومثال ذلك:

أ–اختبار الذكاء –كما أشرنا– هو تعريف إجرائي لمفهوم "الذكاء. "

ب–اختبارات التحصيل هي تعريف إجرائي لدرجات التحصيل.

ج– التعريف الإجرائي لل" المركز الاجتماعي "يكون بالدرجة العلمية، والمنصب، والدخل السنوي، ونوع المهنة.

ويتمثل الثاني في وصف الإجراءات التفصيلية اللازمة لتنفيذ بحث تجريبي.

و فيما يلي تعريف موجز للبحث الكمي و البحث الكيفي لكي يسترشد به الطلبة الباحثون في توظيف التعريفات بأنواعها :

البحث الكمي (الأسلوب الكمي) (المنهج الكمي): " البحث التجريبي المنهجي لظاهرة يمكن ملاحظتها و مراقبتها و ترجمة تلك المراقبة على نحو رقمي أو موضوعي إلى أقصى حد ممكن. فأساليب و طرق المنهج الكمي تؤكد على القياسات الموضوعية و التحليل

العددي للبيانات التي تم جمعها من خلال الاستطلاعات أو المسوحات، و تركز أبحاث المنهج الكمي على جمع البيانات الرقمية و تعميمها من خلال مجموعات من الناس. و الهدف من الأبحاث الكمية هو تحديد العلاقة بين متغيل مستقل متمثل بظاهرة أو مفهوم ما ، و متغير تابع في مجتمع معين .

البحث الكيفي (الأسلوب الكيفي) (المنهج الكيفي)أو المنهج النوعي : هو نوع من أنواع الأبحاث العلمية التي تعتمد على دراسة السلوك و المواقف الإنسانية ، وفي سبيل ذلك يتم جمع المعلومات و البيانات ، من خلال مجموعة من الوسائل مثل المقابلات والملاحظات .

و من خلال التعريف السابق يتضح لنا أن المنهج النوعي عبارة عن البحث العلمي الذي يعتمد على البيانات النوعية ، حيث يقدم فيه الباحث التفسيرات الشاملة لموضوع أو مشكلة البحث العلمي ، ولا يوجد مجال للنتائج الإحصائية أو الرقمية ، بل إن النتائج تتمثل في الجمل التوضيحية أو اللغة المسموعة .

و يستخدم المنهج النوعي في العديد من الميادين التي لا يمكن استخدام المقاييس الإحصائية أو الكمية فيها.

معايير تعريف المصطلحات:

1 ـ يجب ألا يكون التعريف واسعا جدا أو ضيقا جدا. أي البعد عن ذكر أشياء لا يتضمنها المفهوم. وعدم استبعاد أشياء ضرورية لتوضيح المفهوم.

2 ـ البعد عن العبارات الغامضة أو غير الواضحة أو استخدام الكناية أو الاستعارة اللغوية.

3 ـ ألا يكون المصطلح الذي نرغب في تعريفه جزء من التعريف.

4 ـ يجب أن يحدد التعريف الخصائص الأساسية للمصطلح المراد تعريفه ويترتب على ذلك أن يفصل التعريف بين الخصائص الأولية والخصائص الثانوية للمصطلح.

5 . بإمكان الباحث أن يتبنى تعريفا لمصطلح، بحيث يكون باحث آخر أو مؤلف قد عرف المصطلح بصورة تتفق مع ما يسعى الباحث لإجرائه في بحثه.

ويفضل أن يعتمد الطالب في تعريفه للمصطلحات على مصادر غالبا ما تكون قواميس علمية متخصصة متعارف عليها في حقله العلمي.

المراجع :

ـ مفيدة محمد إبراهيم ، **القيادة التربوية في الإسلام**

ـ عبد الغني محمد إسماعيل العمراني ، **دليل الباحث إلى إعداد البحث العلمي**

. رجاء وحيد دويدري ، **البحث العلمي أساسياته النظرية و ممارساته العملية**

. عمار بوحوش ، محمد محمود الذنيبات ، **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ،**

. فاخر عاقل ، **أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية** .

ـ محمد عبد الغني سعودي و محسن أحمد الخضيري ، **الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير و الدكتوراه**